



لا شك أن الوحشية التي تعامل بها نظام بشار الأسد مع مطالب الشعب السوري منذ بدايتها، لا نظير لها من حيث درجةها ولونها ونوعها، ولو بحثنا في تاريخ البشرية التي مررت بأبشع الديكتاتوريات، وأعنف الطغاة، وأوحش الحركات الباطنية، وأقذر الحروب الدينية، وأسوأ احتلال خارجي، ما وجدها مثل الذي فعله بشار الأسد في حق السوريين الذين طالبوا في البداية بإصلاحات سياسية عادلة،

ثم تطورت إلى المطالبة بمحاسبة المسؤولين عن قتل المواطنين، ثم تطورت إلى المطالبة برحيل الأسد، ثم تطورت إلى المطالبة بسقوط النظام، ووصلت إلى حرب طائفية مدمرة في المنطقة، وبين كل تطور وآخر كانت وحشية الأجهزة الأمنية هي السبب الرئيس في تصاعد سقف المطالب بtragédie غير إنسانية.

لقد كنت شاهد عيان ضمن هيئة دولية مستقلة في مرحلة لم تصل لها وحشية النظام إلى ما يجري حالياً، ورغم ذلك رأيت

ما تتفطر له أكباد البشر مهما كانت ملتهم. لقد وقفت على جثة السجين عبد الكريم الدرويش في حي بابا عمرو بعد استلامها من عند جهاز المخابرات، حيث وجدتها مسلوحة الجلد، وعدّبت بما لا يخطر على بال بشر، أما الأم، التي فقدت بصرها من البكاء على فلذة كبدها الذي قتل من قبل في سجن صيدنايا السيئ الصيت، فقد استقبلت جثة الثاني بما يفتت الحجر. والأمر نفسه بالنسبة للسجين فواز محيميد الذي أعدم بدم بارد وكسرت ضلوعه. التقيت بفتاة في عمر الزهور أصبيةت بجنون؛ لأن "الشبيحة" حاولوا أن يجبروا والدتها على اغتصابها، وبعدها أعدموا الوالدين أمامها، وحالها لما دخلت عليها غرفتها حيث يجري حبسها، لا يمكن وصفها، وتكشف مدى الهمجية التي تعرضت لها هذه الفتاة البريئة.

دخلت المشفى العسكري في حمص، ووجدت أكثر من مئة جثة في الثلاجات وهي ممزقة إلى أجزاء وقطع، كأنها ذبائح مرّت على مسلح، وقد جرى تقطيعها وتتنظر توزيعها على الناس فقط، وكل قدم كان مكتوباً عليها اسم صاحبها، وأيضاً اكتشفت وجود أكثر من عشرة عناصر تلقت بعثتنا أسماءهم من أهاليهم على أساس أنه جرى اعتقالهم وهم على قيد الحياة. وهذا يؤكد أن المجازرة جاءت نتيجة تعذيب وإعدامات ميدانية بطريقة وحشية للغاية.

تم أمام عيون مراقبين بعثة الجامعة العربية ورئيسها، قنص الطفل محمد أحمد الراعي (5 سنوات)، ورأيناه يسقط على الأرض، وبدأ يتخطّط في دماء مثل الديك المنبوح إلى أن توفي رحمه الله.

وقد نصت أيضاً البنت ريمة فوزي المحيميد (16 عاماً)، كما أصبيةت أمها فاطمة برصاصه في رقبتها، وقنصوا عدنان رسلان (28 عاماً) وهو يستغل موزع حليب أطفال كانوا يتضورون جوعاً تحت حصار عسكري خانق.

دخلت السجون في زيارات رسمية، ووجدت آثار التعذيب، وأخبرنا المساجين أن من يأخذونه إلى غرفة الاستنطاق لن يعود إلا وهو يختضر أو تفارق روحه جسده وهو يصرخ ويطلب النجدة؛ من بشاعة التعذيب الذي يتعرض له. نساء يتعرضن لأبشـع أنواع الاغتصاب؛ وصل حد إدخـال الفئران في فروجهن، وقطع نهودهن، والتداولـ عليهم بما نـجلـ من وصفـهـ الآـنـ حتى وصلـ الحالـ بهـنـ إلىـ ترجـيـ الموـتـ منـ الجـلـادـينـ أـفـضـلـ منـ العـودـةـ لـأـهـالـيهـنـ فيـ حالـ بـائـسـهـ أوـ فيـ أحـشـائـهـ أـبـنـاءـ الـحرـامـ!

وتـقـنـتـ عمـليـاتـ تعـذـيبـ المـرـضـىـ وـالـجـرـحـىـ وـهـمـ فيـ غـرـفـ الإنـعاـشـ، يـتـبـوـلـ "الـشـبـيـحةـ"ـ فـيـ أـفـواـهـهـ بـعـدـ حـرـمانـهـمـ مـنـ شـرـبـ المـاءـ لـسـاعـاتـ طـوـيـلةـ، وـيـبـتـرونـ أـطـرافـهـمـ غـيرـ المـصـابـةـ وـيـتـرـكـونـ الأـخـرـىـ تـنـزـفـ مـنـ دـوـنـ أـيـ عـلـاجـ وـلـأـيـ شـيـءـ، كـمـاـ يـسـرقـونـ أـعـضـاءـ الـمـرـضـىـ وـيـبـيـعـونـهـاـ، أـوـ يـتـلـذـذـونـ بـتـمزـيقـ أـجـسـادـهـمـ وـبـمـازـوخـيـةـ لـأـنـظـيرـ لـهـاـ.

كـنـتـ شـاهـدـ عـيـانـ عـلـىـ قـصـفـ الـبـيـوتـ عـلـىـ رـؤـوسـ الـأـطـفـالـ وـالـنـسـاءـ بـالـهـاـوـنـ وـسـلـاحـ الـدـبـابـاتـ. رـأـيـتـ الرـضـعـ لـاـ يـمـلـكـونـ قـطـرـةـ حـلـيبـ تـسـدـ رـمـقـهـمـ، فـيـضـطـرـوـنـ إـلـىـ إـطـعـامـهـمـ بـبـقـاـيـاـ أـكـلـ الـكـبـارـ وـهـمـ فـيـ الشـهـورـ الـأـوـلـىـ مـنـ مـيـلـادـهـمـ وـلـاـ تـحـتـمـلـ أحـشـائـهـ هـمـ مـاـ يـقـدـمـ لـهـمـ مـنـ خـبـزـ يـاـبـسـ صـارـ يـشـبـهـ الـزـجاجـ.

دخلـتـ أحدـ المسـاجـدـ فـرـأـيـتـ الدـمـاءـ منـشـرـةـ فـيـهـ، وـقـدـ حـرـقـواـ المـصـاحـفـ، وـآثـارـ التـغـوـطـ فـيـ مـحـرابـهـ، وـعـلـىـ كـتـبـ السـنـةـ وـالـحـدـيـثـ، وـوـثـقـتـ بـنـفـسـيـ عـمـلـيـةـ سـمـيـتهاـ حـيـنـهاـ بـ"إـعـدـامـ الـمـصـاحـفـ"ـ؛ـ حـيـثـ يـطـلـقـونـ الرـصـاصـ عـلـىـ خـزـائـنـ بـهـاـ نـسـخـ مـنـ كـتـابـ اللـهـ تـعـالـىـ، وـبـعـدـهـ يـفـعـلـونـ مـاـ يـنـدـىـ لـهـ الـجـبـينـ بـأـورـاقـهـ الـمـمزـقـةـ، وـكـلـ ذـلـكـ صـورـتـ آـثـارـهـ بـكـامـيراـ الـجـامـعـةـ الـعـرـبـيـةـ، وـلـلـأـسـفـ الشـدـيدـ لـمـ يـذـكـرـهـاـ الـجـنـرـالـ الدـايـيـ فـيـ تـقـرـيرـهـ، وـلـاـ اـهـتـمـتـ بـهـاـ الـجـامـعـةـ الـعـرـبـيـةـ.

كانـ شـبـيـحةـ الـأـسـدـ يـسـتـولـونـ عـلـىـ الـبـيـوتـ وـيـحـفـظـوـنـ بـالـنـسـاءـ، وـيـقـتـلـوـنـ أـوـ يـعـتـقـلـوـنـ الرـجـالـ إـنـ وـجـدـوـهـمـ مـعـ عـوـائـلـهـمـ، وـبـقـيـوـنـ لـأـسـابـعـ وـهـمـ يـعـثـوـنـ بـهـنـ، وـلـمـ تـسـلـمـ مـنـهـمـ حـتـىـ الـفـتـيـاتـ الـلـوـاتـيـ فـيـ الـخـامـسـةـ مـنـ أـعـمـارـهـنـ، وـلـاـ الـأـطـفـالـ أـيـضاـ نـجـواـ مـنـ أـفـعالـ دـنـيـةـ عـلـىـ مـرـأـيـةـ الـأـمـهـاتـ وـالـأـخـوـاتـ.

الأجهزة الأمنية التابعة لنظام الأسد والمليشيات الأخرى القادمة من إيران والعراق ولبنان، فعلت كل ما يندى له الجبين بحق الشعب السوري، إذ يمتهنون الأعراض، ويدوسون المقدسات، ويعبثون بدماء الأبرياء من أطفال ونساء وشيوخ وعجائز ومرضى وجرحى ومعاقين. لقد وصل الحال بطائفتهم المقيّدة إلى اغتصاب امرأة في محراب مسجد حوله لثكنة عسكرية، لأن اسمها عائشة ولدتها الصغير يدعى عمر، وكالوا لها ما لا يمكن تصوّره، وبوحشية طائفية مقيّدة، بل وصل الحال بهم بعد قتل صغيرها أن قالوا لها "ستحملين ربّاً يعبد بشار"، والعياذ بالله. كما لم تسلم منهم مقدسات سنّية ولا نصرانية، ولا أي شيء فيه رائحة الثورة على نظام بشار الأسد ومليشيات إيران الغازية لبلاد الشام.

لقد أعدمت مليشيات إيران السوريين وذبحتهم من الوريد إلى الوريد، رغم أن أغلبيتهم الساحقة من المدنيين، واقتربت المجازر تلو الأخرى بحق أطفال، وبينهم من ماتوا وأثار تبؤلهم من الخوف في ألسنتهم، لقد قطعوا رؤوس الناس، وتباروا بها، وأحرقوا الشباب وهم أحياء، وقطعوا أجهزتهم التناسلية أمام الكاميرات، ومتلوا بجثث القتلى، وكتبوا عليها بالسكاكين عبارات طائفية قذرة جداً.

لو استرسلت في تعداد وحشية نظام الأسد ومن يقفون خلفه من مليشيات إيرانية إرهابية، ما كفتي المجلدات، وقد وصفت ووثقت بعضها في كتابي "ثورة أمّة"، الصادر عن العبيكان في السعودية، كما أنه يوجد الكثير جداً فاقت بشاعته ما لم يخطر، ولن يخطر على ذهن يشن، لم يتسرّب بعد. للأسف الشديد؛ كل هذه الوحشية قابلها المجتمع الدولي بالتفرج على سادية إجرامية لا مثيل لها، أو دعموا المجرمين في جرائمهم بكل صفافة، ومن وقف ضد ذلك لا يتجاوز موقفه بيانات التنديد التي لا تنقد الأبرياء من قتلة وصل بهم الإجرام إلى حدّ خروجهم التام من الإنسانية، وتجاوزوا الوحش الضاربة التي لا ترحم أحداً.

لم تعد تجدي المظاهرات السلمية مع نظام صار متعطشاً للدماء، ويقتل بكل ما يملك من سلاح، سواء كانت براميل متفجرة أو دماراً شاملًا أو صواريخ سكود، ولا يمكن أن يقف الشعب السوري مستسلماً لكل هذه الوحشية، فحمل السلاح الخفيف مع المنشقين من الجيش للدفاع عن عرضه ونفسه، وهذا ما زاد في وحشية وسادية بشار الأسد بأوامر من خامنئي، وبدعم معلن من الدبّ الروسي.

ظهرت تنظيمات متشددّة وتكفيرية، وأخرى أيضاً وحشية، وحسبت على المعارضة، بينما الموازية التي صنعتها المخابرات الإيرانية كي تبرّر بها إرهاب الدولة الممارس على شعب أعزل، وأخرى كي تفرق ثورة السوريين في مستنقعات "الحرب على الإرهاب". كما توجد أيضاً تنظيمات قابلت الوحشية المسلطّة على الشعب منذ أكثر من ثلاثة سنوات بوحشية عكسية، وهذا طبيعي ومتوقع جداً، ولا يعني -طبعاً- أننا نبرّر جرائم هذا أو ذاك.

المجتمع الدولي شارك في وحشية نظام الأسد عندما لم يتدخل وينقذ من بين أنبيائه الحادة جداً الشعب السوري الأعزل الذي يبطش به وبطريقة يعافها حتى وحوش الغاب. وهذا الخذلان الدولي الذي يتنافي مع القيم الأخلاقية والإنسانية، وكل الشرائع والقوانين والمواثيق الدولية، جعل المشهد السوري مفتوحاً على كل الاحتمالات الممكنة وغير الممكنة، ومن بينها هذه الوحشية المضادة التي يمارسها تنظيم "داعش" أو غيره من التنظيمات المتشددّة، التي ولدت في رحم الدماء ومستنقعات الحروب القذرة التي صنعتها نظام الأسد تحت شعار مقاومة وممانعة مزيفة يخادع بها السذج من أبناء العالم الإسلامي.

المجتمع الدولي الذي استنفر كل قواته، وجمع أكثر منأربعين دولة لمحاربة الوحشية المضادة التي تجلّت في تنظيم "الدولة"، لا يزال يتغاهل الوحشية الأصلية التي تتعلق بنظام الأسد وحلفائه من مليشيات إيرانية إرهابية تجرم بحق الإنسان والإنسانية بلا حسيب ولا رقيب. ومن يريد أن يعيّد سوريا إلى مسارها الطبيعي عليه أن يواجه الوحشية؛ سواء كانت من فعل

الأسد، أو من ردّ فعل تنظيمات مسلحة معارضة له، أما الكيل بمكيالين فسيدخل العالم الإسلامي في دوامة من الوحشية المتضادعة لن يسلم منها العالم أبداً، حتى ولو كان ما يجري خارج جغرافيتها ويبعد عن حدوده بآلاف الأميال.

[الخليج أونلاين](#)

[المصادر:](#)